مجلة العلوم الإسلامية

بركات الأبرار

لعثمان بن يعقوب بن حسين بن مصطفى الكماخي(ت ١١٧١هـ)

دراسة وتحقيق

بحث مقدم من قبل

م. د. عدي نعمان ثابت القيسي

الجامعة العراقية/ كلية العلوم الإسلامية

Abstract

The viewer of the Islamic heritage sees him abundantly in the books of the doctrine written by the venerable scholars; In his authorship and teaching to show what is hidden from being to be easy to reach between the hands of science students and his family, and this precious heritage book (blessings of the righteous), which was written by Sheikh Osman bin Jacob bin Mustafa Alkmakhi (God's mercy)

ملخص

الناظر إلى التراث الإسلامي يراه زاخرًا بكتب العقيدة التي ألفها العلماء الأجلاء؛ بمختلف مذاهبهم ومشاربهم، وقد ظلَّت هذه المؤلفات حبيسةَ الخزائن والمكتبات، وعُرضةً للتَّلف والضَّياع على الرغم من أهميتها ونفاستها؛ ومن هنا كان الواجب علينا اتجاه هذا التُّراث النَّفيس الذي خَلَّفَهُ العلماء الأجلاَّء الذين أفنوا حياتهم في تأليفه وتدريسه أنْ نظهر ما خفي منه الى حيز الوجود ليكون سهلا متناولا بين يدي طلاب العلم وأهله، ومن هذا التراث النفيس كتاب (بركات الأبرار) الذي ألفه الشيخ عثمان بن يعقوب بن مصطفى الكماخي (رحمه الله)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فمما هو مسلم به أن شرف العلم تابع لشرف المعلوم وما يُبحَثُ فيه، وبما أن علم العقيدة يَبحَثُ فيما يستحقه ربنا سبحانه وتعالى من أسماء وصفات، وتوحيد في العبادة، وإفراد في الذات، وما يتعلق بمن بعثهم من الانبياء والرسل عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليمات، وكذا ما ينبغي للعبد أن يعقد عليه قلبه بما ورد من أخبار الغيبيات، فلا شك أنه أشرف العلوم وأعلاها التي تتسامى المعارف في الاستزادة منها، وقد بين النبي ﷺ أمور العقيدة للصحابة الكرام (رضوان الله عليهم)، وهم بدورهم تحملوها وبلغوها إلى من بعدهم من التابعين وهكذا يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله يدافعون عنه ويزيلون عنه الدخيل.

والناظر إلى التراث الإسلامي يراه زاخرًا بكتب العقيدة التي ألفها العلماء الأجلاء؛ بمختلف مذاهبهم ومشاربهم، وقد ظلَّت هذه المؤلفات حبيسةَ الخزائن والمكتبات، وعُرضةً للتَّلف والضَّياع على الرغم من أهميتها ونفاستها؛ ومن هنا كان الواجب علينا اتجاه هذا التُّراث النَّفيس الذي خَلَّفَهُ العلماء الأجلاَّء الذين أفنوا حياتهم في تأليفه وتدريسه أنْ نظهر ما خفي منه الى حيز الوجود ليكون سهلا متناولا بين يدي طلاب العلم وأهله، ومن هذا التراث النفيس كتاب (بركات الأبرار) الذي ألفه الشيخ عثمان بن يعقوب بن مصطفى الكماخي (رحمه الله) وكان عنواناً لبحثي، وقد جاء البحث على قسمين:

القسم الأول: القسم الدراسي وتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بصاحب المتن الشيخ الكماخي:

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَّف (المخطوط)

المبحث الثالث: بيان منهجي في التحقيق ووصف النسخ الخطية ومصوراتها.

أَمَّا القسم الثاني: فقد كان للنص المُحَقَّق

وفي آخر البحث تأتي المصادر والمراجع.

وبعد هذا كله فلا أَدَّعي لنفسي الكمال، والعصمة من الأَخطاء، وحسبي أَنَّ هذا الجهد جهد إنسان، (وكل ابن آدم خطاء)، فما كان فيه من صوابٍ فمن الله تعالى وحده، وما كان فيه من زلل فمن نفسي، واستغفر الله تعالى منه.

وأسألُ الله العظيم أَنْ يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأَنْ يعينني على المُضيِّ في المعرفة والتحصيل، وأَنْ يفتح عَلَيَّ أبواب جوده وكرمه، إِنَّه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، فأَنَّه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أَجمعين، وآخر دعوانا أَنْ الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول

القسم الدراسي

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الكماخي صاحب المتن

على الرغم من العطاء الوافر والمكانة التي نالها العلاَّمة عثمان بن يعقوب بن حسين بن مصطفى الكماخي (رحمه الله) إلا أَنَّ المصادر وكتب التراجم لم توليه العناية الكبرى، والمعلومات التي وقفت عليها لم تتجاوز إلا بعض الأسطر؛ ولهذا جاءت بضاعتنا مزجاة؛ إذ لا نعرف عنهُ إلاَّ النزر اليسير وسأتناول التعريف به في ثلاث محاور:

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه: عُثْمَان بن يَعْقُوب بن حسن بن مصطفى الكماخى الرُّومي الواعظ الحنفي نزيل الْقُسْطَنْطِينِيَّة والمدرس بهَا[(١)]، ونسبته إلى مدينة (كماخ)، وهي مدينة رومية، بينها وبين أذربيجان يوم واحد[(٢)]، ولم أجد في كتب التراجم من ذكر تاريخ مولده.

ثانيًا: مؤلفاته: ترك الشيخ الكماخي جملة من المؤلفات في مختلف العلوم الشرعية ومنها.

١. "سلم الفلاح شرح نور الإيضاح ونجاة الارواح"، فقه حنفي ، مخطوط، بمكتبة البلدية، مصر، برقم (٤٢٣).
٢. "تسهيل السّلم": وهو حواش على ديباجة سلم الفلاح في فروع الفقه الحنفي، مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم (٥٢٤١).
٣. "المهيأ فِي كشف اسرار الموطأ للشيباني" في الحديث، مطبوع بدار الحديث القاهرة، تخريج وتحقيق أحمد علي، سنة الطبع ٢٠٠٥م، يقع في مجلدين.
٤. "توضيح الاسرار شرح بركات الابرار" في العقائدي، مخطوط بمكتبة معهد البيروني للدراسات الشرقية، أوزباكستان، برقم (٣٠٣٠).
٥. "حاشية" على تفسير سورة النبأ للبيضاوي، و "شرح الحزب الأعظم"[(٣)].
٦. "تنوير السند في ايضاح رموز المسند" أي مسند أبي حنيفة في مجلد كبير، مخطوط بدار العبدلية بجامع الزيتونة، تونس، برقم (٢/٥١) والرقم الثاني (١/١٠٧).

---

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ١/٦٥٩.

(٢) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ٤/٤٧٩. ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، ٣/١١٧٨.

(٣) لم أقف على معلومة عنهما.

٧. نور الأفئدة، مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، برقم (٠٢٦٦).

٨. "بركات الابرار" فِي العقائد[١]، وهو ما نسعى لتحقيقه.

ثالثًا: مذهبه الفقهي والعقدي: الشيخ الكماخي حنفي المذهب في الفروع، وهذا ما ذكره صاحب هدية العارفين صراحة عند ترجمته له[٢]، كما نلحظ ذلك من خلال مؤلفاته التي ألفها، وغالب من يكون مشربه في الفروع من المتأخرين حنفياً نجده في تقرير مباحث أصول الدين ماتريدياً، تابعاً للإمام أبي منصور الماتريدي (رحمه الله) ونجد ذلك واضحا عند الشيخ الكماخي من خلال تقريره لمسألة قدم صفات الأفعال، ومسألة حقيقة الإيمان ومسألة الاستطاعة، وغيرها كما سنلحظ ذلك بأذن الله تعالى من خلال التحقيق.

رابعًا: وفاته: توفي الشيخ الكماخي رحمه الله وتجاوز عنه في حدود سنة احدى وسبعين ومِائَة والف من هجرة من له العزة والشرف[٣].

---

[١] هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبغدادي، ١/ ٦٥٩. وإيضاح المكنون، للبغدادي، ٣/١٧٧-٢٢٧-٤/٢٤-٦١٠. وموقع الباحث العلمي (http://k-tb.com/)

[٢] هدية العارفين، للبغدادي، ١/٦٥٩.

[٣] معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ٤/٤٧٩. ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، ٣/١١٧٨.

المبحث الثاني
التعريف بـ (المخطوط)

أولاً: اسم المخطوط: ذكر الشيخ الكماخي في مقدمة مؤلفه أن اسمه (بركات الأبرار)، حيث قال في معرض إهداءه للمؤلف: (والى الله ابتهل ان يديم ايام دولته انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وسميتها بركات الابرار وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)[1]

ثانيًا: موضوع المخطوط: مخطوط بركات الأبرار هو مخطوط جليل في علم العقائد، وقد ضمنه الشيخ الكماخي جملة من العلوم الشرعية الشريفة، والفوائد والْأَخْبَار المروية عَن رَسُول الله ﷺ، وأقوال الأئمة المعتبرين في أصول العلم وفروعه.

ثالثًا: سبب تأليفه للمخطوط: بعد قراءتي للمخطوط ومطالعتي له وبعد التأمل وجدت أن المؤلف ومن خلال الابواب التي اختارها لمؤَلَفه أراد أن يبين أن الاعتقاد الصحيح، والابتعاد عن كل ما يخل به، وتجنب المنكرات: هو السبيل إلى خلاص العباد مما يقع بهم من أمراض وابتلاءات؛ لذلك على العبد إن حصل منه ما لا يُرتضى من الأقوال أو الأفعال وحلَّ به البلاء، أن يبادر بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى؛ وبهذا تحصل التقوى الحقيقية التي توصل العبد الى السعادة في الدارين.

رابعًا: توثيق نسبة المخطوط إلى مؤلفه: ذكر الدمشقي عمر بن رضا كحالة في ترجمته للشارح بقوله: " عثمان بن يعقوب بن حسين بن مصطفى الكماخي، الاسلامبولي، الرومي، الحنفي عالم مشارك في بعض العلوم درس، ووعظ بالقسطنطينية، وتوفي في حدود سنة ١١٧١ هـ من آثاره: بركات الابرار في العقائد[2]، وهو العنوان الذي وجدته في واجهة النسخ التي حصلت عليها.

---

[1] أنظر، الصفحة الأولى من المخطوط.

[2] معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، ٦/ ٢٧٢.

المبحث الثالث

منهجي في التحقيق ووصف النسخ الخطية ومصوراتها

أولاً: منهجي في التحقيق:

١. حصلت على نسختين من المخطوط، رمزت للمتأخرة منهما برمز (أ) والنسخة المتقدمة عنها برمز (ب) وقمت بنسخ المخطوط المتأخرة؛ لوضوحها وسلامتها من السقط والطمس، وبعدها قمت بالمقابلة بينهما، وجعلت نسخة (أ) أصلاً للكتاب، وجعلت نسخة (ب) مرجعًا لإكمال ما نقص من نسخة (أ)، وأثبتُّ في النص المحقق ما هو ملائم لسياق الكلام، وإِنْ كان في نسخة (ب) وذكرت الخلاف في الهامش وإِنْ كان من نسخة (أ).

٢. نسختُ النص على وفق قواعد الإملاء الحديثة، من غير الإشارة إلى ذلك مثل: (المسايل، والعلما، والفضايل... الخ) فجلعتهُ: (والمسائل، والعلماء، والفضائل... الخ).

٣. راعيت عند كتابة النص علامات الترقيم المعاصرة، من حيث التنقيط، والترقيم، والفوارز، والفوارز المنقوطة، وأقواس الاقتباس، وغير ذلك.

٤. قمتُ بوضع رقم اللوحة بين معقوفتين مع حرف "أ" هكذا [١/أ] للجهة التي في يمين اللوحة "وقصدي بها وجه اللوحة"، ورقم اللوحة مع حرف "ب" هكذا [١/ب] للجهة التي في اليسار وقصدي بها ظهر اللوحة.

٥. ما كان من زيادة من نسخة (ب) أثبته في المتن بين قوسين ( ) إذ المعنى يستقيم به، وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٦. إذا كان هناك سقط كثير من إحدى النسختين وضعتهُ بين قوسين مزدوجين وأشرت إلى ذلك بالهامش وقلت: ((من قوله كذا... إلى قوله كذا)) سقط من (أ) أو من (ب).

٧. بينت من خلال التحقيق في الهامش مذاهب الفرق العقدية في بعض المسائل المهمة التي تباينت فيها آراءهم.

٨. ميزتُ باب الكتاب بخط عريض وجعلته في وسط الصفحة.

٩. وضعت بطاقة الكتاب كاملةً ومباشرةً في المصادر، ولم أذكرها في الهامش واكتفيت بالهامش بذكر أسم الكتاب والمؤلف والباب أو المادة والجزء والصفحة، وأحيانًا أسم الكتاب والجزء والصفحة.

ثانيًا: وصف النسخ الخطية: اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين نسخة الأصل وأطلقت عليها رمز: (أ) والأخرى برمز (ب) نسخة مساعدة للأصل، وكما موضح فيما يأتي:

النسخة الأولى: وقد رمزت لها بالرمز(أ) وهي النسخة الأصل، ومكان وجودها: تركيا، مكتبة السليمانية، ورقمها: (٢٠٩٦)، وعدد لوحاتها:٧٩ لوحة، وعدد الأسطر في الصحيفة: ٢١سطرًا، وعدد كلمات السطر الواحد: مختلفة تتراوح بين(٨-١٠) كلمة، ولم أجد فيها ذكر أسم الناسخ بل وجدت فقط تاريخ الفراغ من نسخها: وهو في أول محرم الحرام سنة ١١٥٤ه، في القسطنطينية، ونوع الخط وصفته: خط النُّسخ واضح القراءة.

كُتِبَ في أول الصفحة عنوان الكتاب ولقب المؤلف: عثمان بن يعقوب بن مصطفى بن حسين الكماخي وعنوان الكتاب بركات الأبرار، فتمَّ اعتماد هذه النسخة كنسخة الأصل للتحقيق، وذلك لوضوح كلماتها وتنسيقها وعدم وجود سقط كثير فيها.

النسخة الثانية: وقد رمزت لها بالرمز (ب): مكان وجودها: تركيا، محلة دفتر دار السابق الأمين من محلات قصبة قاسم باشا من لحقات الغلطة، ورقمها: ١٣٤٣، وعدد لوحاتها: ١٢٧ لوحة، وعدد الأسطر في الصحيفة: ١٧ سطرًا، وعدد كلمات السطر الواحد: مختلفة تتراوح بين ٦-٨ كلمة، وتاريخ الفراغ من نسخها في أول يوم من شهر رجب سنة (١١٤٧ه) على يد الناسخ: خليل بن محمد غفر الله له.

نوع الخط وصفته: نسخ واضح.

ثالثاً: مصورات النسخ الخطية.

صورة اللوحة الأولى من النسخة (أ)

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة (أ)

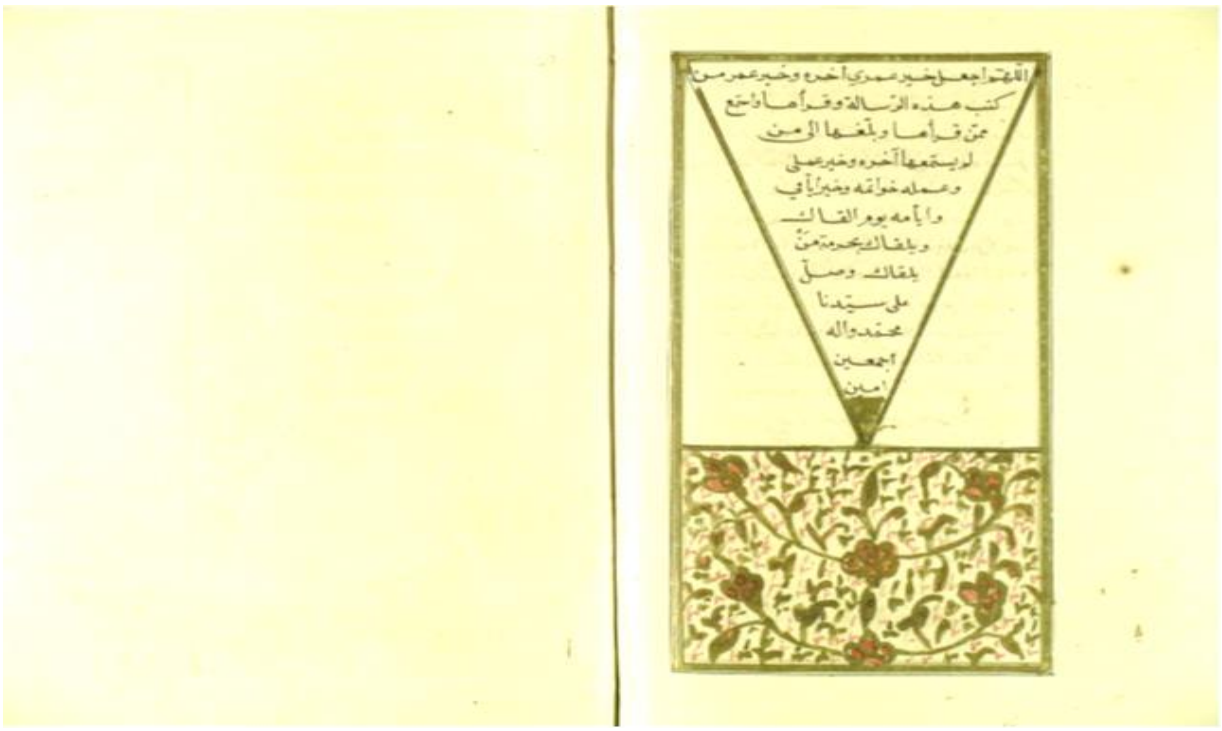

صورة اللوحة الأولى من النسخة (ب)

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة (ب)

القسم الثاني

النص المحقق

الحمد لله الذي أمرنا بالتخلق بالأخلاق الحميدة، والتقوى، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه الذين هم الكرام البررة الأتقياء، وبعد:

فلما رأى أفقر العباد إلى رحمة ربه الباري عثمان بن يعقوب بن حسين بن مصطفى الكماخي حديث رسول الله ﷺ (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[1] تفكر ما يحبه لنفسه من سعادة الدارين، وهي لا تحصل الا بالتقوى فأحببت أنْ اكتب رسالة في التقوى منتخبة من الكتب المعتبرة عند العلماء الثقات ((ثم جعلتها تحفة لحضرة الصاحب الأعظم والدستور المعظم وولي الأيادي والنعم، أعني الوزير الكبير الذي هو مجمع السيف والعلم، ومنبع مكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال والشيم [أ-١]، ومقيم على الشريعة القويمة التي جُمعت فيها الشرائع والفرائض، ومظهر السيف على النصارى المعادين، والروافض، ومحترم بحج الحرمين هو المسمى بأحمد باشا، يسره الله تعالى ويوفقه بما يرضاه ويشاء، وإلى الله أبتهل أنْ يديم أيام دولته إنَّهُ على ذلك قدير، وبالإجابة جدير))[2]، وسمّيتها بركات الأبرار، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ورتبتها على خمسة أبواب؛ الباب الأول: في اعتقاد أهل السنة والجماعة، الباب الثاني: في المنكرات، وهو مشتمل على أحد عشر فصلا، الفصل الأول: في منكرات القلب، الفصل الثاني: في منكرات اللسان الفصل الثالث: في منكرات الأذن، الفصل الرابع: في منكرات العين، الفصل الخامس: في منكرات اليد، الفصل السادس: في منكرات البطن، الفصل السابع: في منكرات الفرج، الفصل الثامن: في منكرات الرجل، الفصل التاسع: في منكرات البدن غير مختصة بعضو معين مما ذُكر. الفصل العاشر: في السحر، الفصل الحادي عشر: في الفأل والكهانة، الباب الثالث: في ألفاظ الكفر وأفعاله: وهي أشد المنكرات: وهو مشتمل على خمسة فصول[3]، الفصل الأول: فيما قالوا في الله تعالى من ذاته واسمائه وصفاته، الفصل الثاني: فيما يقال في الأنبياء عليهم السلام، الفصل الثالث: فيما يُقال في العلم [ب-١] والعلماء، الفصل الرابع: فيما يتعلق بالإيمان والذكر والصلاة، الفصل الخامس: في أقوال الفسقة وأفعالهم، الباب

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الايمان، بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، ١-١٢، رقم الحديث (١٣)

[2] ما بين القوسين ساقط من (ب)

[3] في ب (فصل).

الرابع: في الوباء: وهو مُشتمل على أربعةَ عشر فصلا، الفصل الأول: في كون الوباء عذابًا، الفصل الثاني: في الحكمة من تسليط الجن على الأنس بالطاعون، الفصل الثالث: فيما يداوى به الطاعون، الفصل الرابع: في بيان كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة لهم، الفصل الخامس: في خصائص الشهيد الآخرة[1]، الفصل السادس: في الشهداء من الطاعون ملحقون بشهداء المعركة في الثواب، الفصل السابع: في سبب الطاعون والقحط وجَور السلطان، الفصل الثامن: في الزجر عن الخروج من البلدة التي يقع بها الطاعون فرارًا عنه، الفصل التاسع: في بيان اختلاف الصحابة في الخروج من البلدة التي يقع بها الطاعون، الفصل العاشر: في بيان رجوع عمر (رضي الله عنه) من طريق الشام لما بلغه أنَّ الطاعون وقع بها، الفصل الحادي عشر: في اختلاف العلماء في النهي عن الخروج فرارًا عن البلدة التي يقع فيها الطاعون هل هو على ظاهره من التحريم أو هو للتنزيه، الفصل الثاني عشر: في المواعظ التي وقعت لمن فرَّ من الطاعون، الفصل الثالث عشر: فيما شُرِعَ فِعْلهُ بعد وقوع الطاعون، الفصل الرابع عشر: في الدعوات عند المصائب، الباب الخامس: في التوبة: وهو مُشتمل على ثلاثة فصول، الفصل الأول: في تعريف التوبة، الفصل الثاني: [أ- ٢] في المعوذات من كل شر، الفصل الثالث: في دفع ضرر السلطان.

الباب الأول: في اعتقاد اهل السنة والجماعة:

وهو أنَّ الله تعالى واحد من طريق انه لا يشبهه شيء[2]، ليس بجسم، ولا عرض، ولا جوهر، ولا مصوَّر، ولا متناهٍ، ولا متحيز[3]، وليس له جهة من الجهات الست[4]، ولا هو في جهة منها.

---

(١) هكذا وجدته في النسختين والأولى أن يقال خصائص شهيد الآخرة.

(٢) في إشارة لقوله تعالى ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) سورة غافر: جزء من الآية ٧٨.

(٣) لأنها موصوفات كلها تقبل الانقسام والتجزئة وما يقبل الانقسام والتجزئة يكون حادثا، والله تعالى منزه عن الحوادث، ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ٦٩. وتاريخ المذاهب الإسلامية، في العقائد والسياسة، لمحمد ابو زهرة، ١٢٠- ١٢١.

(٤) أي جهة العلو والسفل والأمام والخلف واليمين والشمال. ينظر: ينظر: توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥ م، ٣٣.

ولا يجب عليه شيء[١]، ولا يحل فيه حادث، له صفات قديمة قائمة بذاته لا هو ولا غيره، هي: الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والارادات، والتكوين[٢]، والكلام الذي ليس من جنس الحروف والاصوات.

والقرآن: كلام الله تعالى غير مخلوق[٣]، ورؤية الله تعالى بالأبصار في دار الاخرة جائزة[٤]، وواجبة بالعقل[٥]، والنقل[٦]، فيرى لا في مكان، ولا على جهة من مقابلة، واتصال شعاع، وثبوت مسافة، والعالم بجميع اجزائه وصفاته

---

[١] الا أن المعتزلة أوجبوا على الله تعالى فعل الأصلح لعباده، ويبدو أن الذي دفع عموم المعتزلة إلى مذهبهم هذا، هو ما التزموه من أن الله تعالى لا يخلق الشر، كما قرر واصل بن عطاء هذه القاعدة في قوله: "إن الباري تعالى حكيم عادل، لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه، فالعبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المجازى على فعله، والرب تعالى أقدره على ذلك كله" الملل والنحل، الشهرستاني، ١/ ٤٥.

[٢] بما أن الشيخ الكماخي ماتريدي المذهب فلم يخرج هنا في تقريره لما أثبت من الصفات عن مذهب شيوخه، حيث أثبت قدم صفة التكوين والماتريدية ذهبت إلى أن جميع صفات الأفعال المتعدية، مثل الخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والإحسان ونحو ذلك، ترجع إلى صفة واحدة، وهي التكوين، والتي فسروها بإخراج المعدوم من العدم إلى الوجود، واستدلوا على كونها صفة أزلية إطباق العقل والنقل على أن الله تعالى خالق العالم ومكون له، وامتناع إطلاق اسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفاً له قائماً به، كما استدلوا بدليل التنزيه عن النقائص، على اثباتها، والاستدلال بالأول هو المشهور عندهم. ينظر: نشر اللآلي، ١٦٩. والماتريدية دراسة وتقويماً، ٢٩٣-٢٩٤.

[٣] وهذا ما ذهب إليه عامة أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة الذين أحدثوا القول بخلقه، والزموا الناس به، ينظر: مقالات الاسلاميين، ٥٩٨.

[٤] ردا على من نفى الرؤية وهم الخوارج، والمعتزلة، والجهمية. ينظر: شرح ابن ابي العز لمتن الطحاوي، ١/ ١١٠.

[٥] فالدليل العقلي على جواز الرؤية هو: أن الرؤيا موكولٌ الى (الله تعالى) امرها لا دخل للعقل في فهمها، لان الفهم يكون بتأمل العقل بحصول ماهيته فيه، وفهم المعنى الذي يضاف الى الربوبية لا سبيل للعقل الى دركه، لذلك قال البابرتي: "لا يصح الايمان بالرؤية الا بترك التأويل وهماً وفهماً، ولزوم التسليم في كيفية الرؤية، لان الربوبية منزهة عن الماهية التي يدركها العقل والكيفية والكمية المدركة بالوهم". شرح البابرتي على متن الطحاوي، ٧٣.

[٦] والدليل من المنقول على جواز الرؤيا هو: قوله تعالى:(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) سورة يونس: جزء من الآية ٢٦. وقوله سبحانه:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) سورة القيامة: الآيتان ٢٢-٢٣. ومن خلال تتبع أقوال أغلب المفسرين، في تفاسيرهم وجدت أن أقوالهم تدور في تفسيرهم لهذه الآية حول معنى النظر الى وجه الله الكريم يوم القيامة بل إن ابن مردويه روى بسنده إلى ابن عمر، أن النبي ﷺ فسر هذه الآية بذلك المعنى، في قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة) قال: "من البهاء والحسن (إلى ربها ناظرة)، قال في وجه الله عز وجل" ينظر: ينظر: جامع البيان، للطبري، ٢٤/ ٧٢؛ والتسهيل لعلوم التنزيل، للغرناطي، ١/ ٢٧، ٢/ ١٨، ٤/ ١٦٥؛ تفسير القران العظيم، لابن كثير، ٢/ ١٦٢، ٢/ ٢٤٥، ٤/ ٤٥١. تفسير البيضاوي، ٥/ ٤٢٣، و الدر المنثور، للسيوطي، ٦/ ٢٦٠.

– ولو افعال العباد خيرها وشرها – مخلوق الله تعالى، وللعباد أفعال اختيارية بها يُثابون، وعليها يُعاقبون[١]، والحَسَنُ منها: برضاء الله تعالى ومحبته، والقبيح منها: ليس بهما[٢]، والثواب: فضل من الله تعالى، والعقاب: عدل منه من غير إيجاب ولا وجوب عليه ولا استحقاق من العبد.

والاستطاعة مع الفعل[٣]، وتُطلق على سلامة الأسباب والآلات، وصحة التكليف تعتمد عليها[٤]،

---

[١] تباينت أراء المذاهب العقدية في مسألة أفعال العباد الى فريقين: **الفريق الأول:** القائلون بأن افعال العباد مخلوقة لهم: وهم القدرية، منهم المعتزلة. حيث ذهبوا إلى أن العباد مُوجِدون لأفعالهم مخترعون لها بقدرتهم وإرادتهم والرب لا يوصف بالقدرة على مقدور العبد ولا تدخل أفعالهم تحت قدرته، وجلُّهم، متفقون على أن الله سبحانه غير فاعل لأفعال العباد، ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، **٣٢٣**، المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار، **٣/٨**. **الفريق الثاني:** القائلون بأن أفعال العباد خلق لله تعالى: وهم عامة مذاهب أهل السنة الأشاعرة، والماتريدية، وأهل الأثر حيث ذهبوا الى أن أفعال العباد واقعة بخلق الله تعالى لها كما أنهم يثبتون قدرة الله تعالى على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال ومشيئته العامة وينزهونه ان يكون في ملكه ما لا يقدر عليه ولا هو واقع تحت ارادته، ينظر: الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، **٣٣**. وطبقات الحنابلة، لابي يعلى،**٢٩٩/١**، وتمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، للباقلاني، **٣٤١**، وأصول الدين، للغزنوي، **١٧٦-١٧٧**، واعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، **٦٠**، وشفاء العليل، لابن القيم،**٥٢**.

[٢] الطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى وبمحبته وبرضائه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره، والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضائه ولا بأمره. ينظر: الفقه الأكبر، **٥٣**.

[٣] الاستطاعة: هي عرض يخلقه الله تعالى في الحيوان يفعل به الأفعال الاختيارية والاستطاعة والقدرة والقوة والوسع والطاقة متقاربة في المعنى في اللغة وأما في عرف المتكلمين فهي عبارة عن صفة بها يتمكن الحيوان من الفعل والترك. قال الإمام الطحاوي: "والاستطاعة التي يكون بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف به المخلوق، فهي مع الفعل وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع وسلامة الآلات، فهي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب. متن الأمام الطحاوي، **٢٦**. والتعريفات، للجرجاني،**٣٥**.

[٤] مسالة الاستطاعة وتكليف ما لا يطاق من المسائل التي وقع فيها خلاف بين المذاهب العقدية تبعاً لاختلافهم في مفهوم القدر، والماتريدية ذهبت في هذه القضية الى أن الاستطاعة تكون على قسمين: وفي ذلك قال الماتريدي رحمه الله: "الأصل عندنا في المسمى باسم القدرة أنها على قسمين: أحدهما سلامة الأسباب، وصحة الآلات، وهي تتقدم الأفعال، وحقيقتها ليست بمجعولة للأفعال وإن كانت الأفعال لا تقوم إلا بها؛ لكنها نعم من الله أكرم بها من شاء ثم يستأديهم شكرها عند احتمالهم درك النعم وبلوغ عقولهم الوقوف عليها إذ ذلك حق القول في العقول، وهو القيام بشكر المنعم ومعرفة حقيقة النعم، والنهى عن كفران المنعم والجهل بحقيقة النعم ولولا ذلك لم يحتمل أحد الأمر والنهى ابتداءً. والثاني: معنى لا يقدر على تبين حده بشيء يصار إليه سوى أنه ليس إلا للفعل لا يجوز وجوده بحال إلا ويقع به الفعل عندما يقع معه. التوحيد، للماتريدي، **٢٥٦/١- ٢٥٧- ٢٥٨- ٢٥٩**.

ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه[١]، والمقتول: ميت بأجله، والأجل واحد[٢].

والحرام رزق[٣]، وكل يستوفي رزق نفسه لا يأكل رزق غيره، ولا غيره رزقه، وعذاب القبر للكافرين [ب-٢]، ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيم أهل الطاعة فيه بما يعلمه الله ويريده[٤]، وسؤال منكر ونكير[٥]، والبعث، والوزن، والكتاب، والسؤال، والحوض، والصراط[٦]

---

[١] هذه من المسائل التي اتفقت عليها مذاهب أهل السنة العقدية مع بيان أن الله تعالى له أن يكلف عباده بما يطيقونه وما لا يطيقونه ممكنا كان أو غير ممكن، لكنه تعالى تفضل بأنه لم يكلفنا إلا بما نطيقه وبما يمكننا إيقاعه، وكمل علينا بفضله رفع الإصر والمشاق التي كلفها غيرنا. ينظر: المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، للقرطبي،٢/١٠٤.

[٢] نقل الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث معتقد أهل السنة في ذلك بقوله: "ويقولون إن الله عز وجل أجل لكل حي مخلوق أجلا هو بالغه فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وإن مات أو قتل فهو عند انتهاء أجله المسمى له، وخالفت المعتزلة أهل السنة في هذه المسألة فقالوا المقتول انقطع أجله". اعتقاد ائمة الحديث، للإسماعيلي، ٧٧.

[٣] مذهب أهل السنة أنه لا رزاق إلا الله تعالى، سواء كان الرزق حلالا أم حراما، وهذا ما نقله الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه حيث قال: "وإن الله تعالى يرزق كل حي مخلوق رزق الغذاء الذي به قوام الحياة، وهو يضمنه الله لمن أبقاه من خلقه، وهو الذي رزقه من حلال أو من حرام، وكذلك رزق الزينة الفاضل عما يحيا به". اعتقاد أئمة الحديث، للإسماعيلي، ٧٧.

[٤] مسألة عذاب القبر ونعيمه من المسائل العقدية التي وقع فيها خلاف بين المذاهب العقدية ولم تتفق الكلمة عليها حتى آلَ الأمر من البعض إلى نفيها وإنكارها. ينظر: الإبانة، للأشعري، ٢٤٧ وما بعدها، وأصول الدين، للبغدادي، ٢٣٨، والارشاد، للجويني، ٣٧٥، وأصول الدين، للغزنوي، ٢١٥، اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، ٦٩، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار،٩٦- ٧٣٠ والفصل في الملل، لابن حزم، ٤/ ٥٥-٥٦.

[٥] في نسخة ((ب)) ويرده.

[٦] مباحث الغيبيات من المباحث التي اتفقت عامة مذاهب أهل السنة العقدية على القول بوقوعها، ولم ينكر البعث إلا الفلاسفة الطبيعيون والملاحدة الدهريون، ومن نحى نحوهم، ومن وافقهم من المكذبين بالجزاء بعد الموت من مشركي العرب ومن قبلهم، فانكروا المعاد مطلقاً (الجسماني والروحاني)، لأن البشر عندهم عبارة عن هذا الهيكل المحسوس بما له من المزاج والقوى والأعراض وأن ذلك يفنى بالموت وزوال الحياة، ولا يبقى إلا المواد العنصرية المتفرقة، وأنه لا إعادة للمعدوم، كما لم يخالف في العرض والحساب وكذا ما أملته الحفظة من أعمال العباد إلا الوزنية من المعتزلة، كذا نفى الصراط من المعتزلة، أبو الهذيل العلاف، وبشر بن المعتمر، وإن حكموا بجواز وقوعه، وتردد الجبائي في نفيه وإثباته، فأثبته مرة ونفاه أخرى، كما أنكر الميزان بالمعنى الذي ذهب اليه أهل الحق، أغلب المعتزلة وحملوا معنى الآيات الواردة فيه على العدل والإنصاف، كذلك خالفت المعتزلة والخوارج؛ فلم يقولوا بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة الصحيحة الصريحة؛ ينظر: أصول الدين، للبغدادي، ١٦٥؛ وشرح الاصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ٩٦، والفصل في الملل، لابن حزم، ٤/٥٥، و شرح المقاصد، ٢/٢١٣-٢١٤، وأبكار الأفكار، للآمدي، ٢٦٣- ٢٦٦، وإرشاد الثقات الى أمر التوحيد والمعاد والنبوات، للشوكاني، ٣٢.

وشفاعة الرسل، والأخيار لأهل الكبائر وغيرهم[١].

والجنة والنار الموجودتان الآن[٢]، الباقيتان لا تفنيان ولا أهلهما[٣]، والمعراج لرسول الله ﷺ في اليقظة بشخصه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، ثم إلى السماء، ثم إلى ما شاء الله تعالى من العلى. وما أخبره النبي ﷺ من أشراط الساعة، من خروج الدجال، ودآبة الأرض، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى من السماء، وطلوع الشمس من مغربها، ونحو ذلك كله حق. والكبيرة: لا تخرج العبد المؤمن من الإيمان، ولا تدخله في الكفر، ولا تخلده في النار[٤]، والله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ويجوز العقاب على الصغيرة ولو مع اجتناب عن الكبائر، والعفو عن الكبيرة ولو بلا توبة، والله يجيب الدعوات، ويقضي الحاجات تفضلا.

---

[١] حيث أنكرت الخوارج والمعتزلة، الشفاعة لأهل الكبائر يوم القيامة، وفي هذا يقول ابن بطال: " أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أُدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) [سورة المدثر: الآية ٤٨]، وغير ذلك من الآيات، وأجاب أهل السنة – أي على هذه الآية- بأنها في الكُفّار". ينظر: فتح الباري، ١١/ ٤٢٦ – ٤٢٧. ونقل أيضاً أن بعض المعتزلة سلموا وقوع الشفاعة خاصة بصاحب الكبيرة الذي تاب منها، وبصاحب الصغيرة الذي مات مصراً عليها أي ان شرط حصول الشفاعة عندهم للمكلف، هو ان يتوب من الذنوب التي ارتكبها ؛ لأن الكبائر لا تفيد فيها الشفاعة بل لابد من توبة فاعلها، والصغائر يجب على الله العفو عنها ان اجتنبت الكبائر فلا موجب للشفاعة. ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ١٣٦.

[٢] انقسمت المذاهب العقدية في خلقهما ووجودهما الآن على فريقين، فريق قال بخلقها ووجدهما، وفريق قال انهما غير موجودتين. ينظر: أصول الدين للبغدادي، ٢٣٨، واللمعة، لابن قدامة،٢٤، والفصل، لابن حزم، ٤/٨٣، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الاخرة، للقرطبي،١/ ٨٥٠، والأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار ٦٦٦-٦٦٧، المواقف، للأيجي ٣/٤٨٥، وأبكار الأفكار: للآمدي، ٤/٣٢٧، ونشر الآلي، للدقدوسي، ٧٠.

[٣] وهذا ما أجمع عليه عامة المذاهب العقدية الاسلامية من ذلك: قول الامام أبو منصور البغدادي (رحمه الله) حيث قال:" اجمع أهل السنة وكل من سلف من اخيار الأمة على دوام بقاء الجنة والنار وعلى دوام نعيم أهل الجنة ودوام عذاب الكفرة في النار". وخالف في ذلك نزر يسير من اصحاب المذاهب العقدية كالجهمية، والهذيلية، أصحاب أبي الهذيل بن حمدان العلاف شيخ المعتزلة ومقرر طريقتهم. ينظر: المواقف، للأيجي،٣/ ٦٦٠، وأبكار الأفكار، ٥/ ٩٢، أصول الدين، للبغدادي، ٢٣٨.

[٤] مسالة حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة هي من أُولى مسائل العقيدة التي حدث فيها خلاف بين المذاهب العقدية، حيث نحى كل مذهب إلى تفسير معين لها، ومذاهب أهل السنة من الماتريدية، والأشاعرة، وأهل الأثر متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان ولا يخلد في النار، وأمره إلى الله تعالى إن شاء عفى عنه وإن شاء عذبه، وفي ذلك قال الإمام الطحاوي(رحمه الله): "وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ) سورة النساء: جزء من الآية ٤٨. وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته". متن الإمام الطحاوي، ٢٣، وينظر: مجموع الفتاوى ٧/ ٤٧٨.

والإيمان والإسلام واحد[1]: هو تصديق النبي ﷺ بالقلب في جميع ما عُلِمَ بالضرورة مجيئه به والإقرار به، الا أنَّ التصديق ركن لا يحتمل السقوط أصلا، والإقرار قد يحتمله كما في حالة الإكراه[2]، والأعمال خارجة عن حقيقته، فلا يزيد ولا ينقص[3]، ويصح أنْ يقول من وجدا[4] فيه أنا مؤمن حقا، ولا ينبغي أنا مؤمن إنْ شاء الله، والإيمان بهذا المعنى: مخلوق، وإيمان المقلد صحيح ولكنه آثمٌ بترك الاستدلال[5].

---

[1] وهذا ما ذهب اليه الإمام الماتريدي الى ان الاسلام والايمان بمعنى واحد وأن تغايرا في اللفظ، فقال بعد سوقه لكلام الذين ذهبوا الى التفريق بينهما، وأنهما ليسا بمعنى واحد حيث قال" وَأما القَوْل عندنَا فِي الإيمان وَالْإِسْلَام إِنَّه وَاحِد فِي أَمر الدّين... وَإِن كَانَا قد يَخْتَلِفَانِ فِي الْمَعْنى بِاللِّسَانِ". التوحيد للماتريدي، ١/ ٣٧٣.

[2] وفي ذلك يقول شارح الفقه الأكبر: "ثم التصديق ركن حسن لِعَينِه، لا يحتمل السقوط في حال من الأحوال بخلاف الإقرار فإنه شرط، أو شطر، وركن حسن لغيره، ولهذا يسقط في حال الإكراه وحصول العذر". شرح الفقه الأكبر، لملا علي بن سلطان القاري، ٨٥، ٨٦.

[3] مسألة زيادة الإيمان ونقصانه مبنية على مسألة حقيقة الإيمان ومتفرعة عنها وقد اختلفت أقوال الفرق العقدية فيها تبعاً لاختلافهم في مفهوم حقيقة الإيمان وبما إن الماتريدية ذهبت الى أن الإيمان هو تصديق في القلب، وإنما الإقرار شرط لإجراء الاحكام في الدنيا، فإنه في هذه الحالة لا يزيد ولا ينقص، لأنه لا يتصور زيادة الإيمان الا بنقصان الكفر، ونقصانه لا يتصور الا بزيادة الكفر واجتماعهما في حالة واحدة محال، وهذا لان الكفر ضد الإيمان، فالإنسان إما مؤمن وإما كافر. ينظر: نظم الفرائد وجمع الفوائد، ٣٩، والماتريدي حياته وأراءه العقدية، ٢٤٢، وأصول الدين للبغدادي، ٢٥٢. ورسالة السنة/ ٦٧.

[4] أي الاسلام والايمان.

[5] الماتريدية لما قالت بوجوب النظر والاستدلال ذهب جمهورهم إلى أن من آمن ولم ينظر ويستدل يكون إيمانه صحيحا ولكنه يأثم على تركه للنظر والاستدلال، وذهب بعضهم إلى أنه يكون مقلدا ولا يأثم على تركه النظر والاستدلال. قال الناصري: " قال الإمام سيف الحق أبو المعين: ثم المذهب أن المقلد الذي لا دليل معه مؤمن وحكم الإسلام لازم له وهو مطيع لله تعالى باعتقاده وسائر طاعاته وإن كان عاصيا بترك النظر والاستدلال، وحكمه حكم غيره من فساق أهل الملة...". ثم قال أبو المعين: " ذهب أكثر المتكلمين إلى أنه لابد لثبوت الإيمان وكونه نافعا من دليل ينبني عليه اعتقاده غير أن أبا الحسن الرستغفني...قال: إذا بنى اعتقاده على قول الرسول وعرف أنه رسول وأنه ظهرت على يده المعجزات ثم قبل منه القول في حدوث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته من غير أن عرف صحة كل من ذلك بدليل عقلي كان كافيا ". ينظر: النبوات لابن تيمية، ٦١، ولوامع الأنوار البهية، ٢٦٧-٢٧٦، والنور اللامع، ٨-٩.

وفي إرسال الرسل والانبياء[أ-٣] (عليهم السلام) بالمعجزات، والكتب المنزلة من البشر إلى البشر حكمة بالغة، وهم مبرؤون عن الصغائر والكبائر، والكفر، والقبائح، وأولهم آدم(عليه السلام)، وءآخر منهم وأفضلهم محمد ﷺ، ولا يقصرون على عدد[١]، ولا تَبْطل رسالتهم بموتهم، وهم أفضل من الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من عامة بشر المؤمنين، وعامة بشر المؤمنين أفضل من عامة الملائكة[٢]، والسعيد قد يشقى، والشقي قد يسعد، والتغير قد يكون على السعادة والشقاوة دون الإسعاد والإشقاء، وهما من صفات الله تعالى، ولا تغير على الله ولا على صفاته.

وكرامات الأَولياء: حق من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة، وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجات، والطيران في الهواء، والمشي على الماء، وكلام الجماد والعجماء وغير ذلك، ويكون ذلك لرسولها معجزة، ولا يبلغ درجة النبي ﷺ ولا يبلغ العبد حيث يسقط عنه الأمر والنهي.[٣]

وأفضل الاولياء: أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، ثم عمر الفاروق (رضي الله عنه)، ثم عثمان ذو النورين (رضي الله عنه)، ثم علي المرتضى (رضي الله عنه)، وخلافتهم على هذا الترتيب، ثم سائر الصحابة، ويكف عن ذكرهم إلّا بخير[٤]، ونشهد بالجنة للعشرة المبشرة، والفاطمة[٥]، والحسن، والحسين، وغيرهم ممن بشرهم رسول الله ﷺ لا لغيرهم بعينه.

---

[١] لقول تعالى: (وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)(سورة النساء: آية ١٦٤)

[٢] ذكر ابن تيمية في فتاواه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فَقِيلَ لَهُ: وَلَا جِبْرِيلُ وَلَا ميكائيل فَقَالَ لِلسَّائِلِ: " أَتَدْرِي مَا جِبْرِيلُ وَمَا ميكائيل ؟ إِنَّمَا جِبْرِيلُ وميكائيل خَلْقٌ مُسَخَّرٌ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٤/ ٣٤٤. وقال ابن القيم: "فإن الله سبحانه يخلق من المادة المفضولة ما هو أفضل من المخلوق من غيرها وهذا من كمال قدرته سبحانه ولهذا كان محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح والرسل أفضل من الملائكة ومذهب أهل السنة أن صالحي البشر أفضل من الملائكة وإن كانت مادتهم نورا ومادة البشر ترابا". الصواعق المرسلة، لابن القيم، ٣/ ١٠٠٢-١٠٠٣.

[٣] لا كما زعم بعض الجهال إلى أن العبد إذا بلغ غاية المحبة مع صفاء قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق وصل الى درجة يسقط عنه الأمر والنهي، بل ذهب بعضهم إلى أنه تسقط عنه العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وزكاة وحج، وغير ذلك وتكون عبادته التفكر. ينظر: شروح وحواشي العقائد النسفية لأهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية، لمجموعة من المصنفين، ١٧٥.

[٤] في نسخة ((ب)) إلا بخبر.

[٥] هكذا وجدتها في النسختين بال التعريف.

والمسح على الخفين في الحضر والسفر جائز، والصلاة خلف كل بر[ب-٣] وفاجر جائزة، والصلاة على كل بر وفاجر جائزة، وفي دعاء الأحياء للأموات وصدقتهم عنهم نفع لهم[١].

وللكفرة حفظة، والمعدوم: ليس بشيء، والسحر واقع، وإصابة العين جائزة، وكل مجتهد مصيب ابتداءً بالنظر الى الدليل، وقد يخطئ في الانتهاء بالنظر إلى الحكم؛ لأنَّ الحق واحدٌ معينٌ، والنصوص تُحمل على ظواهرها إن أُمكنت، والعدول عنها إلى معان يدَّعيها أهل الباطل إلحاد، ورد النصوص، واستحلال المعصية، والاستخفاف بالشريعة، واليأس من رحمة الله تعالى، والأمن من عذابه، وتصديق الكاهن فيما يخبره من الغيب: كلّهُ كفر[٢].

---

[١] لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ ((إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)). صحيح الإمام مسلم، كتاب الوصية، باب مَا يَلْحَقُ الإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، ٥/٤٣، رقم الحديث (٤٣١٠).

[٢] لقوله تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) النمل/٦٥، ولحديث أبي داود: ((مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))، ١/ ٣٠٠، رقم الحديث(٣٨١).

المصادر

١- اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، سنة الولادة ٢٧٧، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة،١٤١٢هـ، الرياض.

٢- الإبانة عن أصول الديانة، لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، ط/١، دار الأنصار – القاهرة، ١٩٧٥م.

٣- أصول الدين، لأبي منصور طاهر بن عبد القادر البغدادي، د.ت،، (ت٤٢٩ه)، ط/١، استانبول، مطبعة الدولة،١٣٤٦ه-١٩٢٨م.

٤- أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت٥٩٣هـ)، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، ط/١٤١٩،١- ١٩٩٨.

٥- أبكار الأفكار، علي بن محمد بن سالم التغلبي أبو الحسن الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

٦- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي بن محمد بن، عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٧- بحر الكلام، لابي المعين ميمون بن محمد بن محمد بن مكحول النسفي، تحقيق، السيد أحمد يوسف، دار الكتب العلمية.

٨- التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية شرح الفقه الأكبر، لملا علي بن سلطان القاري.

٩- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥ ه.

١٠- تفسير القران العظيم، لابن كثير. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، - ١٤١٦ ه.

١٢- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٣- تاريخ المذاهب الإسلامية، في العقائد والسياسة، لمحمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، ط١٩٩٦.

١٤- توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥ م.

١٥- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

١٧- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الارنؤوط، دار هجر، أبها، ط٤/ لسنة ١٤١٩.

١٦- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩- الصواعق المرسلة، على الجهمية والمعطلة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي.

٢٠ – طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٢١- الفقه الاكبر، مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس، المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)، الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٣- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة، الخافقين.

٢٤- مسند أبي داود، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، المتوفى: ٢٠٤ هـ، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٥- متن العقيدة الطحاوية، للإمام ابي جعفر الطحاوي الحنفي(ت٣٢١ه)، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط/١، ١٤١٦ه–١٩٨٥م.

٢٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، تحقيق: هلموت ريتر.ومكتبتها – دمشق، ط٢ – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٢٧- المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي، قوم نصه، أمين الخولي، دار الكتب، ١٩٦٠.

٢٨- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

٢٩- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٠- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣١- المواقف بشرح الجرجاني، طبعة مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥ه- ١٩٠٧م.

٣٢- الماتريدية دراسة وتقويماً، أحمد بن عوض الله اللهيبي، دار العاصمة، ط١، ١٤١٣.

٣٣- النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٨٦.

٣٤- نشر اللآلي بشرح بدء الأمالي، شهاب الدين أحمد ابراهيم التونسي، الدقدوسي، (ت١١٣٣ه) تحقيق، صلاح الدين الحمصي، ط/١، ١٤٢٨هـ.

٣٥- النور اللامع والبرهان الساطع، شرح عقائد أهل السنة والجماعة، للناصري في المكتبة السليمانية.برقم(٢٩٧٣) تركيا.

٣٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١،أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٣٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.